المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران].

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١)﴾ [النساء] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) ﴾ [الأحزاب] .

هدف البحث:

هدف البحث أن أبين للأمة الإسلامية أن جماعة المسلمين غير موجودة.

وأنه واجب على المسلمين كافة إقامتها ، وأن هذا الواجب هو فرض العصر على كل الأمة حتى تقوم دولة الإسلام وتترعرع . قوية عزيزة منيعة يقذف الله بها ومنها الرعب فى قلوب أعداء الله وأعداء الإسلام وكتابه العزيز.

الحاكمية لله :

أ ـ لقد جعل الله تعالى الحاكمية من خصوصياته :

قال تعالى: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾ [يوسف]، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) ﴾ [يوسف]، ﴿ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)﴾ [الأنعام] ، ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)﴾ [الأنعام] ، ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ [المائدة]، ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)﴾ [الرعد]،

(١) أبو داود ١/ ٣٣١ والحاكم فى المستدرك ٢/ ١٨٢ ، ١٨٣ والبيهقى فى سننه ٧/ ١٤٦ .

﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [غافر]

ب ـ ثم جعل الإنسان خليفة فى هذه الأرض :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] ، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الأنعام :١٦٥] ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ [الأعراف :٦٩]، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٧٤]، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ [فاطر :٣٩] .

جـ ـ ثم أنزل الله تعالى على هذا الإنسان أحكامه : وتوجيهاته لتكون مرجع ذلك الإنسان فى كل صغيرة وكبيرة من أمره ولتكون نبراس خط سيره على هذه الأرض : قال تعالى : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ﴾ [البقرة : ٣٨] ، ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣] .

د ـ ثم جعل سبحانه الطريق إلى الإيمان به التحاكم إلى هديه وتوجيهاته ، والتسليم والخضوع لها :

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية [النساء : ٥٩] ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]

هـ ـ واعتبر جل شأنه كل خروج عليها ، أو انحراف عنها ، طريقا إلى الكفر والظلم والفسوق :

قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة] ، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة] .

و ـ ثم جعل سبحانه وتعالى طاعة الحاكم بهديه ووحيه من طاعته تعالى ، وطاعة رسوله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُم ﴾ [النساء:٥٩] ، ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه ﴾ [النساء: ٨٠] .

وقال ﷺ :« من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ، ومن عصى أميرى فقد عصانى » (١).

ز ـ وكل طاعة لحاكم بغير ما أنزل الله فهى جاهلية ، وشرك ، وردة ، وضلال:

قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ [المائدة] ، ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة:٤٩] ، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ [التوبة:٣١] ، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)﴾ [الأنعام]، وقال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [ص:٢٦]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦)﴾ [محمد].

حوافز البحث:

من الحوافز التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع ما يلى :

١ ـ غياب جماعة المسلمين عن حياة الأمة الإسلامية ، ووجوب إقامتها قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النساء:٥٩].

وقال ﷺ:« من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ، ومن عصى أميرى فقد عصانى » (٢).

(١ ، ٢) أخرجه البخارى ٥/ ١٢٤ ، ومسلم ٣/ ١٤٦٦ ، وابن ماجه ٢/ ٩٥٤ ، وأحمد ٢/ ٢٥٣ ، والنسائى ٧/ ١٥٤ .

وقال عمر بن الخطاب :(لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة) (١).

وقال ابن حزم :(أجمع أهل السنة والمرجئة والشيعة والخوارج على وجوب نصب الإمام) (٢).

والكتاب فى هذا الموضوع من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

٢ ـ الفرقة ، والضياع ، والذلة ، التى تعيشها الأمة الإسلامية ، من جراء ضياع خلافتها ، وقيادتها التى توحِّد رأيها ، وتجمع شملها ، وتدفع عنها ، وترفع رايتها .

٣ ـ إقصاء الإسلام وأحكامه عن حياة البشرية ، بل عن حياة الأمة الإسلامية وهو النظام الوحيد الذى يمكن أن تسعد به البشرية والذى لا يمكن أن يحكم هذا الإسلام إلا بعد إقامة جماعة المسلمين .

٤ ـ ومن الدوافع أنى رأيت الكثير من الآيات والأحاديث التى تحث على إقامة جماعة المسليمن فى حياة الأمة الإسلامية ، ووجوب طاعة قيادتها والمحافظة على أمتها ووحدتها واستمراريتها.

٥ ـ جهل عامة الأمة الإسلامية بوجوب إقامة جماعة المسلمين ، وتعشيش فكرة الفصل بين الدين والسياسة فى أذهان المتعالمين من المسلمين ، وقعود علماء المسلمين عن القيام بهذه المهمة ، والانصراف عنها.

٦ ـ انتفاش الباطل ، وارتفاع رايته على الأرض ، لغياب راية الجهاد الإسلامى عن الساحة ولا جهاد فى الإسلام ـ إلا بإمام ـ يرفع رايته وينظم جنوده ، ويوحد طاقات الأمة الإسلامية ، ويتابع سيرها وحركتها.

٧ ـ الفتنة ، والشقاء ، والضياع ، التى تعيشها البشرية كافة لغياب الدولة الإسلامية ، التى تأخذ بيدها إلى نظام ربها وباريها .

٨ ـ حالة التسيب التى يعيشها طلبة العلم ، والدعاة إلى الله تعالى بعدم الانضمام إلى العمل الجماعى فى الأمة ، لعدم اقتناعهم بالجماعات الإسلامية العاملة فى ميدان إقامة جماعة المسلمين .

٩ ـ اقتناعى أن عودة الإسلام إلى حياة الناس من جديد ، بعودة جماعة المسلمين

---

(١) أخرجه الدارمى ١/ ٧٩ موقوفا.

(٢) قاله ابن حزم فى الملل ٤/ ٨٧.

إلى قيادة الأمة الإسلامية متوقفة على الجهد البشرى ، وهذا الجهد البشرى لا يمكن أن يعطى ثماره إلا بعد أن يجمع وينظم [1].

١٠ ـ واقتناعى أيضا أنه لابد من موجه معصوم لهذا الجهد البشرى حتى يعطى ثماره، ولا معصوم إلا محمد بن عبد الله ﷺ ، فهو الوحيد الذى يمكن أن يقتنع بتوجيه الجميع ، وهو الوحيد الذى بدأ هذا الطريق من ألفها إلى يائها ، بدأ وحده وانتهى بدولة حكمت الجزيرة العربية كلها،ثم امتد حكمها إلى ما شاء الله أن يمتد إليه .

لهذا كتبت معالم من حياته ﷺ فى دعوته .

١١ ـ واقتناعى أن تعدد الجماعات فى الأمة الإسلامية باطل يجب أن يزول ، وأن الواجب فى اعتقادى أن تصب جهود الأمة كلها فى قالب واحد.وفى اتجاه واحد ، فحاولت الإشارة إلى ذلك القالب الذى يجب أن ينطوى تحته كل فرد عامل لإعادة الخلافة إلى الأمة الإسلامية .

عملى فى البحث :

الكتابة عن الطريق إلى جماعة المسلمين بحث واسع ، ويتطرق إلى جوانب عديدة، فالخلافة ومتعلقاتها وهو بحث مستقل يأخذ أكثر من رسالة متخصصة ، وكذلك الشورى، والأمة ، وعليه فقد كان عملى فى هذا البحث كالآتى :

١ ـ الاقتصار على الجوانب الرئيسة فى الموضوع ، والإحالة إلى المراجع والمصادر الخاصة بتلك الجوانب لمن أراد التوسع فيها .

٢ ـ الاقتصار فى الشواهد من الآيات ، والأحاديث ، وأقوال العلماء على مكان الشاهد فقط ، تجنبا لتضخم الرسالة .

٣ ـ عدم الإكثار من النقول ،واتباع طريقة الاقتصار فيها على المعنى الذى له أهمية خاصة ، ثم الإحالة على نفس المصادر لمن أراد مزيدا من الإيضاح .

٤ ـ محاولة الاكتفاء بما هو فى مرتبة الصحيح والحسن من الأحاديث فى شواهد البحث والكتفاء بحكم العلماء عليها ، وترك ما لم يتكلموا فيه على حاله اختصارًا للوقت .

٥ ـ تعمدت أن أسلك طريق الرسم لبعض المعالم من حياة الرسول لتكتمل عند

---

(١) انظر كتاب :هذا الدين لسيد قطب ١٧ ـ ٢٣ .

القارئ الصورة المطلوبة .

٦ ـ وقد قسَّمت الكتاب إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

المقدمة : بيَّنت فيها : هدف البحث ، ثم أثبت أن الحكم لله فى كل شىء والإنسان أداة تنفيذ ذلك الحكم ، وأن أى تطاول من الإنسان ، على هذه الصفة الإلهية، هو تعد على الله تعالى ، ثم أفصحت عن حوافر اختيارى هذا الموضوع ، وعملى فيه والصعاب التى واجهتنى من خلال ذلك العمل ، ثم الاعتذار عن كل تقصير منى فى جوانب الرسالة ، ثم شكرى لكل من ساعد على إخراج هذه الرسالة.

والتمهيد : عرَّفت فيه جماعة المسلمين ، وبينت أهميتها فى الإسلام ، وأدلة عدم وجود تلك الجماعة اليوم فى حياة الأمة الإسلامية.

والباب الأول : تحدثت فيه عن هيكل جماعة المسلمين فى نظرى ، وأنه مكون من قاعدة هى الأمة ، ومن ركنين هما :مجلس الشورى ، والخليفة الأعظم ، ثم أهم غايات ووسائل جماعة المسلمين المنتظرة .

والباب الثانى : بينت فيه الطريق إلى جماعة المسلمين بسرد معالم من سيرة الرسول ﷺ ، عندما أسس دولته ثم طبيعة هذه الطريق .

والباب الثالث : خصصته لأهم الجماعات الإسلامية العاملة لإعادة جماعة المسلمين من جديد إلى حياة الأمة الإسلامية ، وقسمت تلك الجماعات باعتبار الغاية والوسيلة إلى قسمين :

١ ـ قسم محدود الغاية والوسيلة، أى أخذ بعض أحكام الإسلام وغاياته، وترك الآخر .

٢ ـ قسم شامل ، الغاية والوسيلة فهو شامل لكل ما يطالب الإسلام به الأمة الإسلامية ، وبينت أن هذا القسم هو الجدير بإعطاء المسلم ولاءه ونصرته .

ثم ختمت الرسالة بملخص عام لأهم ما توصلت إليه فى بحثى هذا .

الصعاب التى واجهتنى :

واضح أن من سنن الله فى الكون ، أن كل بداية فى حياة الإنسان تكون صعبة المقدمات على ذلك الإنسان بارز فى نتائجها الضعف والقصور ، وطالب الدراسات العليا واحد من أصحاب تلك البدايات ، تنطبق عليه سنن الله تعالى فيها .

ومن الصعاب التى واجهتنى فى بدايتى هى ما يلى :

١ ـ غربتى فى الشعبة (الحديث) التى أُحِلْتُ إليها بموجب أمر [١] إدارى خارج عن رغبتى ، ومجال طموحى .

٢ ـ قلة الكتابة فى الموضوع الذى اخترته ليكون مجال بحثى .

٣ ـ طعن رجال الحديث، فى رواة السير والمغازى، ومجال بحثى سيرة الرسول ﷺ.

٤ ـ الرعب المسلط على الدعاة الإسلاميين ، وعلى الأخص دعاة عودة الخلافة إلى الأمة الإسلامية .

٥ ـ أكبر أبواب بحثى عن الجماعات الإسلامية ، العاملة فى مجال عودة الخلافة إلى الأمة الإسلامية، وهذه الجماعات محظورة فى المملكة العربية السعودية ، فلم أستطع الحصول على مصادر تتحدث عن هذه الجماعات ، فاضطررت إلى الرحيل إلى بعض البلاد الإسلامية لذلك الهدف.

اعتذار :

إن مثلى ومثل الكتابة فى هذا الموضوع ـ الطريق إلى جماعة المسلمين ـ كمثل رجل كلف بالمرور سريعا على عدد من المدن والقرى يخبرهم أن وراءه حريقا سيلتهمهم ، فليس لديه من الوقت ما يسمح له بإعطاء التفصيلات الكاملة عن ذلك الحريق: ما سببه، ما حجمه، ما مقدار خطره.

إذ فى اعتقادى أن بقاء الأمة الإسلامية بدون خليفة يحكم فيها شريعة الله تعالى ، لهو أخطر من الحريق الذى يأتى على بعض مظاهر الحياة ،وعليه فأعتذر إلى كل من قرأ هذا البحث ، عن عدام استقصائى جزئيات كل نقطة منه ، مفصلا ، موضحا ، واكتفائى فى ذلك البحث بالإشارة إلى المهم من الموضوع والتركيز على لبه .

شكر وتقدير :

أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من شارك فى إخراج هذا البحث ، وأحتفظ له بالجميل ، وأحيل بالدعاء أجره على كريم ، يعطى الكثير ، إنه تعالى سميع مجيب.

حسين بن محسن بن على جابر

---

(١) الأصل فى قبولى فى الدراسات العليا فى الجامعة الإسلامية كان فى شعبة العقيدة ، وبعد شهور من ذلك القبول ألغيت شعبة العقيدة من الدراسات العليا فى ذلك العام ، فأحلت بموجب أمر نائب رئيس الجامعة الإسلامية إلى شعبة الحديث .

التمهيد

جماعة المسلمين لغة وشرعا :

الجماعة لغة :

قال صاحب مقاييس اللغة : عند مادة (جمع):الجيم،والميم ، والعين ، أصل واحد يدل على تضام الشيء ، يقال :جمعت الشيء جمعا [1].

وفى المعجم الوسيط « الجماعة : العدد الكثير من الناس ، والطائفة من الناس يجمعها غرض واحد » [2].

جماعة المسلمين شرعا :

ذكر الشاطبى بعد سرده أحاديث الرسول الله ﷺ ، الدالة على الجماعة ، أن خلاصة القول فى هذه الأحاديث فيما يلى :

١ ـ أن الجماعة : أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر ، فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم .

٢ ـ أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام .

٣ ـ أنها جماعة العلماء المجتهدين .

٤ ـ أن الجماعة جماعة المسلمين ، إذا اجتمعوا على أمير .

٥ ـ أن الجماعة هى الصحابة رضي الله عنهم ، على وجه الخصوص [3].

ثم رجح الشاطبى كون الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير ، ثم أيده على ذلك الحافظ ابن حجر فى فتح البارى [4].

وقد جمعت الأقوال الأربعة الأولى فى قول واحد هو:أن جماعة المسلمين جماعة أهل العقد والحل إذا اجتمعوا على خليفة للأمة والأمة تبع لهم.

---

(١) مقاييس اللغة ١/ ٤٧٩.

(٢) المعجم الوسيط ١/ ١٣٦.

(٣) الاعتصام ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٥ للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبى (باختصار).

(٤) فتح البارى ١٣/ ٣٦ ، ٣٧ .

وبنيت عليه الهيكل الهرمي لجماعة المسلمين ، الذى يساوى أمة انبثق عنها مجلس الشورى ، انبثق عن هذا المجلس خليفة المسلمين العام .

حيث لا فرق بين كون الجماعة السواد الأعظم من أهل الإسلام ، أو كونها أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر .

فيشمل هذين القولين أن نقول : جماعة المسلمين هم :السواد الأعظم إذا اجتمعوا على أمر .

وكذلك لا فرق بين كونها جماعة العلماء،أو جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير،فهما قولان فى قول واحد: جماعة المسلمين ومنهم العلماء اجتمعوا على أمير، بل إنك لا تجد فرقا بين السواد الأعظم اجتمعوا على أمر وبين جماعة المسلمين عامة إذا اجتمعوا على أمير ، فكلا القولين مرتبط بالآخر ،يمثل هذا الترابط أن يقال : هم السواد الأعظم اجتمعوا على انتخاب أعضاء مجلس الشورى ، وأعضاء مجلس الشورى اجتمعوا على أمير لهم :

فخلاصة الجمع أن عندنا الأمة فى مكان السواد الأعظم،هذه الأمة انتخبت ممثليها فى مجلس الشورى،الذى هو فى مكان جماعة العلماء أو أهل الحل والعقد فى الأمة .

ومجلس الشورى اجتمع على أمير ليكون خليفة المسلمين العام .

فاجتمعت عندنا الأقوال الأربعة فى قول واحد ، هو أن جماعة العلماء اجتمعوا على أمير والأمة تبع لهم .

واعتمدت فى جمعى هذا على قصة استخلاف أبى بكر رضي الله عنه ، حيث بايعه كبار الصحابة فى السقيفة ، ثم تبعهم السواد فى بيعة عامة مشهودة (١).

ولم أتعرض للقول الخامس الذى هو : أن جماعة المسلمين الصحابة رضي الله عنهم ،لأنهم يقصدون به أن الصحابة هى الجماعة الأولى التى يجب الاهتداء بها ، ومن سار على هديها فى أى جيل من الأمة فهو جماعة المسلمين .

قال صاحب شرح الطحاوية:« جماعة المسلمين الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين » (٢).

---

(١) انظر : قصة بيعة الخليفة الأول أبى بكر الصديق رضي الله عنه فى البداية ٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧ وفى سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥٦ ـ ٦٦١ وهى ثابتة فى الصحيحين .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٤٣١ .

مكان جماعة المسلمين من تعاليم الإسلام:

١ ـ ولجماعة المسلمين فى الشريعة الإسلامية مكانة عظيمة وعالية ، فهى العروة الوثقى التى متى نقضت انفرطت باقى عرى الإسلام وتجمدت أحكامه وذهبت ريحه، وتشتت أمته وصارت غثاء كغثاء السيل .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يامعشر العرب ، الأرض الأرض إنه لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بطاعة (١).

وأخرج أحمد عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله ﷺ : « لينقضن عرى الإسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها ، وأولهن نقضا الحكم وآخرها الصلاة » (٢).

٢ ـ وهى الجماعة التى حث القرآن الكريم والسنة المطهرة على المحافظة عليها ، وصون وحدتها ، والعمل على تماسكها وائتلافها ، وحرم كل عمل ينتج عنه المساس بوحدة هذه الجماعة ، أو شق عصاها ، أو خلخلة صفها .

قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿ **كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)** ﴾ [آل عمران]، ﴿ **وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)** ﴾ [الروم]، ﴿**قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)** ﴾ [طه] ، وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** ﴾ [التوبة] ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا (٥٩)** ﴾ [النساء] ، ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢)** ﴾ [آل عمران] ، ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ**

---

(١) الدارمى ١/ ٧٩ عن تميم الدارى موقوفا .

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥١ وذكره السيوطى فى الجامع الصغير عن الحاكم فى مستدركه ،وقال صاحب فيض القدير : قال الحاكم :صحيح ، وقال الذهبى: رجال أحمد الصحيح ،انظر : فيض القدير ٥/ ٢٦٣.

قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ [الأنفال] .

وأخرج البخارى ومسلم عن مسروق : « لا يحل دم امرئ مسلم . . . إلا بثلاث . . . والمارق من الدين التارك للجماعة » (١).

وأخرج البخارى فى صحيحه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . . . قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال :« تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » (٢).

وأخرج البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة . . . ورجل بايع إماما فإن أعطاه وفَّى له، وإن لم يعطه لم يوف له » (٣).

وأخرج البخارى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « اسمعوا وأطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشى ،كأن رأسه زبيبة » (٤).

وأخرج البخارى عن على رضي الله عنه قال : « اقضوا كما كنتم تقضون ، فإنى أكره الاختلاف ، حتى يكون للناس جماعة ، أو أموت كما مات أصحابى » (٥).

وأخرج البخارى أيضاً عن أبى هريرة رضي الله عنه ،قال: قال رسول الله ﷺ:« . . . ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعصى الأمير فقد عصانى » (٦).

وأخرج مسلم عن وائل بن حجر رضي الله عنه : سأل سلمة الجعفى رسول الله ﷺ: « . . . فقال: اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليه ما حمل ، وعليكم ما حملتم » (٧).

وأخرج أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:« على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره » (٨).

---

(١) أخرجه البخارى ٩/ ٦ ، وهو فى مسلم ٣/ ١٣٠٣.

(٢) أخرجه البخارى ٩/ ٦٥ ، وهو فى الفتح ١٣/ ٣٥.

(٣) أخرجه البخارى ٩/ ٩٩ ، وهو فى مسلم ٣/ ١٠٣ ، وابن ماجه ٢/ ٩٥٨.

(٤) أخرجه البخارى فى مواضع عدة منها ٩ / ٧٨ ، وهو فى مسلم ٣ / ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، وهو فى الفتح ١٢/ ١١٥ ، ١١٦.

(٥) أخرجه البخارى ٤/ ٢٥.

(٦) سبق تخريجه ص ٩ .

(٧) مسلم ٣/ ١٤٧٥.

(٨) مسلم ٣/ ١٤٦٩ ، وابن ماجه ٢/ ٩٥٦.

وأخرج أيضا عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « عليك السمع والطاعة ، فى عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك ، وأثرة عليك » (١).

وأخرج أيضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «من بايع إماما فأعطاه ثمرة قلبه ، وصفقة يده ، فيطعه ما استطاع » (٢).

وأخرج مسلم أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: «إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون . . . قالوا: أفلا نقاتلهم ؟قال: لا ، ما صلوا. . . » (٣).

وأخرج الترمذى عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يد الله مع الجماعة » (٤).

وأخرج أبو داود عن معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنهما أنه قام فينا فقال: « ألا إن من أهل الكتاب. . . وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة وهى الجماعة » (٥).

وأخرج أبو داود عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« نضر الله امرأ. . . والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم » (٦).

وأخرج أحمد عن الحارث الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« وأنا آمركم بخمس الله أمرنى بهن : بالجماعة ،والسمع،والطاعة ، والهجرة ، والجهاد فى سبيل ، فإن من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع. . . » قالوا: يا رسول الله ، وإن صلى وصام؟قال: « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم» (٧).

وأخرج أيضا عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ: «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية،والناحية وإياكم والشعاب،وعليكم بالجماعة والعامة» (٨).

وأخرج أحمد عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: خطب عمر الناس: . . . فمن أحب منكم

---

(١) مسلم ٣/ ١٤٦٧ ، وهو عند النسائى ٧/ ١٤٠.

(٢) مسلم ٣/ ١٤٧٣ من حديث طويل.

(٣) مسلم ٣/ ١٤٨١ ، وهو عند الترمذى ٤/ ٥٢٩ ، وقال: حسن صحيح.

(٤) أخرجه الترمذى ٤/ ٤٦٦.

(٥) أخرجه أبو داود ٤/ ١٩٨، وهو فى الترمذى ٥/ ٢٥ ، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) أخرجه أبو داود ٣/ ٣٢٢ ، وهو عند الترمذى ٥/ ٣٤ ، وقال: حسن صحيح.

(٧) أحمد ٤/ ٢٠٢.

(٨) أحمد ٥/ ٢٤٣ ، وقال الألبانى فى الطحاوية ٥٧٨ : « صحيح الإسناد » .

أن ينال بحبوحة الجنة ، فليلزم الجماعة [1].

هذه الوفرة من الآيات ، والأحاديث ، وغيرها تدل على فرضية إقامة الجماعة ، فى حياة الأمة ، وتبين أن غياب جماعة المسلمين عن قيادة الأمة ، يعنى الشتات والذلة والهوان فى الدنيا ، والعذاب الشديد فى الآخرة .

وتُحَمِّل هذه النصوص الأمة الإسلامية وزر التفريط والتهاون فى سرعة إقامتها ، والعمل على إيجادها.

هل فى الأرض جماعة المسلمين ؟ :

١ ـ بعد تعريف جماعة المسلمين ، لغة وشرعا ، وبيان مكانة جماعة المسلمين بين الأحكام الإسلامية ، نجيب عن الاستفهام التالى هل فى الأرض جماعة المسلمين ؟ ، والجواب ليس فى الأرض جماعة المسلمين ، بمفهومها الشرعى.

والذى يمكن أن نقول بوجوده بهذا المفهوم ، وعلى وجه الحقيقة ، والواقع هى جماعة من المسلمين [2]،ودولة لبعض المسلمين [3] وليس جماعة المسلمين ولا دولة المسلمين.

٢ ـ ومن الأدلة الصريحة على ذهاب جماعة المسلمين العامة كدولة تحكم كل الأمة الإسلامية ،قوله ﷺ لحذيفة بن اليمان فى حديث طويل: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ، قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة. . . » [4].

فالحديث واضح فى الإخبار بإتيان زمن على الأمة الإسلامية تغيب فيه جماعة المسلمين ، عن حياة الأمة الإسلامية.

فلو أن غيابها غير ممكن لبين رسول الله ﷺ ذلك لحذيفة رضي الله عنه ،بل أقره على

---

(١) مسند أحمد بتحقيق شاكر ١/ ٢٣٠، ٢٣١ ،وقال شاكر: إسناده صحيح،وهو عند الترمذى ٤/ ٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) مثل : جماعة الإخوان المسلمين ، وأنصار السنة المحمدية وجماعة التبليغ وغيرها ، فهذه الجماعات تعتبر بالمفهوم الشرعى ، جماعات من جماعة المسلمين.

(٣) مثل حكومة المملكة العربية السعودية ، فهى دولة إسلامية ، لبعض المسلمين ، وهم الشعب السعودى فقط ، وليست دولة لكل الأمة الإسلامية ، بواقع وحقيقة الدولة السعودية نفسها ، وبالمفهوم الشرعى لها ، أما كونها دولة إسلامية ، فلأنها محكومة بمسلمين ، لم يصرح أحد منهم بكفر بواح ، ولأنها تطبق الحدود الإسلامية ولها فى مجال الدعوة إلى الإسلام باع طويل وواسع.

(٤) ذكر الحديث بتمامه وخرج بصفحة (١٨) من الكتاب.

توقعه ذلك، وصرفه إلى العض على أصل شجرة ، فى حال عدم وجود جماعة المسلمين وإمامهم .

٣ ـ ومن الأدلة أيضا على عدم وجود جماعة المسلمين تعدد الحكومات التى تحكم الأمة الإسلامية ، فالإسلام لا يعترف بغير حكومة واحدة [١]، على رأس الأمة الإسلامية ، بل يطالب الأمة الإسلامية بأن تقتل الحاكم الثانى مباشرة كما بينت ذلك النصوص الشرعية .

أخرج مسلم عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا بويع لخليفتين ، فاقتلوا الآخر منهما » [٢].

قال النووى عند هذا الحديث :(ومعنى هذا الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها ، وبيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها) [٣].

وأخرج أيضا عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبى ﷺ قال:« من بايع إماما فأعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه ، فليطعه ما استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الآخر» [٤].

ولو كان التعدد فى الحكومات الإسلامية جائزا لما قاتل على معاوية وهو القتال العادل ، ولما أهدر دم صفوة الأمة الإسلامية من الصحابة الكرام ، والتابعين الأبرار ، ولما سمى الرسول ﷺ الجبهة المقابلة لعلى ﷺ بالفئة الباغية ، أخرج مسلم عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : أخبرنى من هو خير منى (يعنى أبا قتادة) أن رسول الله ﷺ قال : لعمار حين جعل يحفر الخندق ، وجعل يمسح على رأسى ويقول : « بؤس ابن سمية : تقتلك فئة باغية » [٥].

٤ ـ ومن الأدلة أيضا : أن عشرات الأحاديث الصحيحة تخبر بفتن ستجتاح الأمة الإسلامية ، من ساعة وفاة الرسول ﷺ إلى يوم القيامة ، ومن هذه الأحاديث ما ينص

---

(١) يمكن القول بما قال به الفقهاء أن الاعتراف بأكثر من حكومة اعتراف ضرورة ، تماما كأكل لحم الميتة للمضطر، فإذا زالت الضرورة وجب العودة إلى الأصل وهو الحكومة الواحدة (المعلق).

(٢) مسلم ٣/ ١٤٨٠ ، وهو عند أحمد ٣/ ٩٥ .

(٣) المنهاج على مسلم ١٢/ ٢٣١ .

(٤) قال صاحب جامع الأصول ٤ / ٦٨ : هذه رواية أبى داود وهو مذكور فى مسلم ٣ / ١٤٧٢ ـ ١٤٧٣ . ، والنسائى ٧ / ١٥٢ ، ١٥٣، وهو فى أبى داود ٤/ ٩٧ ، وعند ابن ماجة ٢/ ١٣٠٦ .

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٣٥ .

على ذهاب الحكم فى الأمة الإسلامية.

أخرج أحمد عن أبى أمامة الباهلى: عن رسول الله ﷺ، قال: « لينقضن عرى الإسلام عروة ، وكلما انتقضت عروة ، تشبث الناس بالتى تليها ، وأولها نقضاً الحكم، وآخرها الصلاة » (١).

فالحديث الشريف صريح فى أنه سيأتى يوم على الأمة الإسلامية تغيب فيه حكومتها وخلافتها .

٥ ـ ومن الأدلة أيضا أن عشرات الآيات ، والاحاديث (٢) ، تحث الأمة الإسلامية بالتماسك والوحدة ،وتطلب منها الضرب بيد من حديد على عنق كل من حاول تشتيت أمرها ، أو الإساءة إلى وحدتها .وواقع الأمة الإسلامية شتات أمرها ، فى صور الأحزاب الوطنية ، والقومية ، والاشتراكية ،وغيرها من النِّحَل التى تنخر كيان الأمة الإسلامية بالخلافات والنزاعات ، فلو كانت لهذه الأمة دولة إسلامية لأخذت على يد هذه الأحزاب وأبادتها.

أخرج النسائى عن عرفجة الأشجعى رضي الله عنه قال: رأيت النبى ﷺ ، على المنبر يخطب الناس فقال: « إنه سيكون بعدى . . . فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرِّق أمر أمة محمد ﷺ ، كائنا من كان ، فاقتلوه ، فإن يد الله مع الجماعة . . . » الحديث (٣).

٦ ـ ومن أدلة عدم وجود جماعة المسلمين فى حياة الأمة ، تعدد نظم الحكم فيها ، فواقع الأمة الإسلامية اليوم يحكى تعاستها ، وشقوتها فى هذا الجانب ، ففى الوقت الذى تحكم مجموعة من هذه الأمة بنظام اشتراكى تحكم مجموعة أخرى منها بنظام رأسمالى ، وكلا النظامين لا يعترف به الإسلام ، ووجود جماعة المسلمين فى حياة الأمة الإسلامية ، يعنى الحكم بالإسلام ، وتنفيذ شريعته ، فغياب جماعة المسلمين أدى إلى أن تحكم الأمة الإسلامية بنظم مستوردة من الشرق أو الغرب (٤).

٧ ـ هذه الأدلة كلها تدل على عدم وجود جماعة المسلمين فى حياة الأمة الإسلامية، وعليه فواجب الأمة الإسلامية كافة أن تسعى لإيجاد هذه الجماعة ـ أهل

---

(١) سبق تخريجه ص ١٧ .

(٢) انظر : موضوع : مكانة جماعة المسلمين من تعاليم الإسلام من هذه الرسالة.

(٣) أخرجه النسائى ٧/ ٩٢ ، وهو فى مسلم ٣/ ١٤٧٩، وفى أبى داود ٤/ ٢٤١ ، وهو عند أحمد ٤/ ٢٤.

(٤) انظر الآيات التالية سورها وأرقامها فى وجوب الحكم بما أنزل الله تعالى: النساء آية: ١٠٥ ، المائدة آيات: ٤٤، ٤٨، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، الأنعام آية : ٥٢ ، القصص آية: ٧٠ ، غافر آية: ١٢.

الحل والعقد فى الأمة يتفقون على أمير لهم ـ فتكون الحكومة الإسلامية والخلافة الإسلامية التى تدين لها الأمة من أدناها إلى أقصاها بالولاء والنصرة.

لابد من هذه الحكومة الإسلامية لترعى شؤون المسلمين ، وتحمى حماهم ، وتحفظ وحدتهم ، وتنشر عقيدتهم ، لابد من حكومة إسلامية ترد المارقين ، وتقهر المرتدين ، وتنبه الغافلين عن الحق ، لابد من حكومة إسلامية وخلافة إسلامية لتعلى كلمة الحق والدين ، وتخضع له الكفرة والمشركين ، وإلا فمن يعلن نفير الجهاد ؟ ويتابع جيوشه خاصة والفقهاء يشترطون فى إعلانه الخليفة [1]،ولا خليفة بدون جماعة ولا جماعة بدون حكومة.

وهى ضروة لإنفاذ الحدود ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى** ﴾ [البقرة:١٧٨] .

وهى ضرورة وفريضة لرفع مستوى ناشئة المسلمين ، ثقافيا ، وتربويا ، وهى ضرورة وفريضة لإقامة جوانب حياة الأمة الإسلامية : السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، على المنهاج الإسلامى .وبالكيفية التى يريدها الله ، ورسوله ﷺ.

ولقد أدرك أهميتها عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما أعلن قولته المشهورة : « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

إن توحيد شعوب الأمة الإسلامية فى شعب واحد ،وتجميع جهود الأمة الإسلامية ومواردها ؛ لتصب فى مصب واحد هو مصب الأمة الإسلامية ، وتقليص مصروفات الأمة فى حال عدم تعدد الدول والحكومات وتجنب البذخ والتبذير الماجن،كل هذا يجعل هذه الحكومة قوة ثالثة فى هذا العالم الذى لا يفهم غير لغة القوة .

إن وجود الحكومة الإسلامية بهذه الصورة يعنى سير البشرية كافة فى طريقها الصحيح ؛ لأنها تحمل النظام الذى يريده الله تعالى لهذه البشرية ؛ لأنه صانعها وبارئها وهو أعلم بما يصلحها ويضمن سعادتها .

---

(١) انظر :شرح العقيدة الطحاوية فى تفصيل ذلك ٤٣٧ ، وبداية المجتهد ٢ /٣٠٧ ، وكتاب الأم للشافعى ٤ /٨٩ ، وكتاب المجموع شرح المهذب للشيرازى ، وتكملة المطيعى ١٨/ ٥٢ ، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ٧ /٢٣٧ لمحمد بن على الشوكانى ، وكذلك مآثر الأناقة فى معالم الخلافة ١/ ٧٤ ـ ٨٠ للقلقشندى.

الخلاصة :

فالحكومة الإسلامية العامة فى صورة جماعة المسلمين غير موجودة .

وإيجادها فرض عين على الأمة الإسلامية كافة حتى توجد وهو فرض عصرها ؛ حتى تقوم تلك الدولة العامة التى يغطى سلطانها الأقطار الإسلامية كافة .

ومن العمل على إيجادها الكتابة عن الطريق إليها ،لقاعدة :« ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ».

وهو الواجب الذى سأحاول فى بحثى هذا الإشارة إلى بعض جوانبه .

أسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق إنه سميع مجيب.